

المحاضرة الثالثة عشرة

الوقف

ثمة فرق بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة فيما يخص الأداء، فعلى مستوى اللغة المكتوبة ليس هنالك من ضرر إذا طالت الجملة وتباعدت الفواصل "علامات الترقيم" بين الكلام، وذلك لأن وسيلة إنجاز المكتوب هي اليد ووسيلة إدراكه والتعامل معه هي العين، ولا يصيب اليد ولا العين إعياء ولا تعب إذا ما طالت الفواصل بين الكلام، في حين أن الكلام المنطوق تتأثر فيه أطراف الموقف الكلامي بطول الجملة وقصرها.

فالمحدث وطول نفسه أو قصره يتأثر بطول الجملة، وأيضاً سَمِعَ المستمع يتأثر بطول الجملة، فالجمل الطويلة ترهق المستمع في إدراك علاقات الكلام بعضه ببعض، وتصبح الدلالات غير واضحة في بعض الأحيان.

ولما كانت اللغة المنطوقة تميل إلى تجزئة الكلام، لذلك كان باب الوقف أثناء الكلام من أهم قضايا الأداء الصوتي، واجتهد المهتمون بالكلمة المنطوقة لوضع ضوابط محددة ومعايير علمية للوقف.

يسعفنا في هذا القرآن الكريم؛ فهو النص اللغوي القائم على التلقي والانتقال من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية.

تعريف الوقف في الكلام المنطوق:

الوقف في اللغة: الكفُّ والسكون، ومنه: دلالة توقف الصوت، بمعنى انقطاعه.

ويمكن تعريف الوقف اصطلاحاً بأنه: سكتة عن الكلام يؤخذ معها نفس، ومدتها في الحديث العادي قدر ما يستغرقه النفس الواحد "ثوان معدودة" وقد تطول كما في تجويد القرآن الكريم ترتيلاً، وقد تقصر أثناء الحديث العادي في الوقف المعلق الشبيه بالسكتة اللطيفة في تلاوة القرآن الكريم.

وعلى مستوى أعضاء النطق يعد الوقف فرصة للتزود بالهواء واستعداد أعضاء النطق لإنتاج الكلام من جديد، كما يأتي الوقف لتنسيق التتابع الصوتي. وكما يوظف النبر والتنغيم لخدمة المعنى؛ فكذلك الوقف يوظف لخدمة المعنى بوجوه مختلفة.

أهم أنواع الوقف:

وفى إطار التلاوة القرآنية؛ قسّم العلماء الوقف إلى: لازم، وجائز، وممنوع، وذلك باعتبار المعنى، ويمكن الرجوع لقواعده فى آخر المصحف. وفى إطار الحديث المنثور يمكن تمييز الوقف إلى الأنواع التالية:

الوقف التام: ويكون عند تمام المعنى، ويأتي فى نهاية الجملة فى النثر العادي، وعند آخر البيت فى الشعر (القافية)، ويقع على رؤوس الآي فى القرآن الكريم غالباً، وضابطه فى علامات الترقيم النقطة.

الوقف المعلق: وهو أشبه بالسكتة اللطيفة فى القرآن الكريم، إلا أنه يختلس نفساً قصيراً هنا فى الوقف المعلق، مع نبر الكلمة التى بعد الوقف لإعطائها بروزاً صوتياً لصالح المعنى. يحتاج إلى مهارة فى أدائه كي يتحقق الهدف منه، وضابطه فى علامات الترقيم الفاصلة المنقوطة الوقف التفسيري: ويطلق عليه "وقف القاعدة"، لارتباطه بقواعد اللغة العربية.